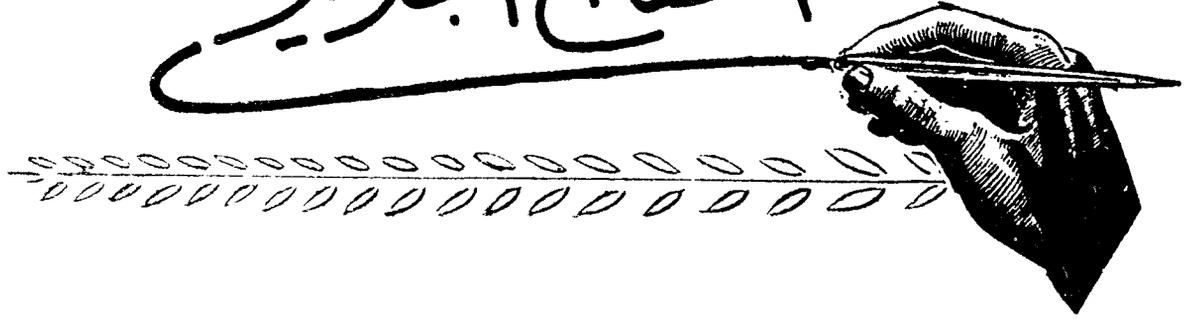


النتائج الجديدة



مثالان للشعراء الشباب التجربة الأولى، شريحة للأدب الشاب

عبد الرحمن حمادي.

المعاناة.

قصائد عدنان من حيث المضمون تمثل معاناة جيل الشباب في هذا الوطن، الوطن الذي كان ولا يزال يزرع تحت كابوس الجراح والآلام مورثاً انفعالات وآلاماً لا تحصى في نفس الشاعر:

« اسرحي اليوم الحلايا، ظمئت والبحر في مد

وجذر

غفلة الكهف استبيحت

وأناخت، خيمت كل القوافل

أمطرت، أنهر خمر»

فهني معاناة جاءت من معرفة موجعة بكل زوايا القهر في هذا الوطن المقهور، المددوغ أبداً، المحترق بلهب الحزن والمآسي والفقر.. أين يفر الشاعر إذا؟! ربما عند الحبيبة يجد بعض العزاء.

« حزن ومأساة، وجوع، فاكنتيها

وعلى الشيطان كوني هجمة

كوني شراعاً

عانقيني»

معاناة تهزول فوق شافية نفس الشاعر الحاسة فتصل به إلى حدّ التشاؤم، بحيث يصعب السواد كافة الجهات، فلا يبقى مجال للبياض والتفاؤل:

« بياض الثلج سافر من زمان القهر واللوعة

ولم يأت

سوى في شارة رفعت

بياض الثلج لم يأت»

حتى الحبيبة، الحبيبة التي تمنح الفرح والسعادة عادة، لا يرى الشاعر في حباها إلا سلالاً آخر للحزن يصبّ في مجرى آلامه:

ثمّة قول معروف لتيودور باركر ساجيز لنفسي أن أجعله مقدمة لهذا البحث المتواضع، هو: « إن أكثر الكتب خدمة ونفعاً لك، هو الذي يقودك إلى التفكير، وأصعب الطرق إلى التعلم هي تلك التي تعتمد على القراءة السهلة، فالكتاب العظيم الذي يصدر عن مفكر عظيم، هو سفينة للفكر عملة بالحقيقة والخيال... ».

جعلت ذلك مقدمتي، لاني ما أمسكت مرة بكتاب جديد، إلا غامرني شعور العاجز عن صعود درج طويل، ولكنني مضطر إلى صعوده حتى النهاية، لأن كل درجة تكشف لي الخطوة فوقها فرحة الوصول، وربما يزيد هذا الشعور بي عندما يكون الكتاب الذي أقرأ لأديب جديد. فلا أنا عارف بخط هذا المؤلف ومنهجه. ولا أنا قادر على الحكم بتطوره، ولكن لذة الاكتشاف تبقى مرادفة للذة الفرح وأنا أقرأ فيه، فرح ظهور اسم أدي جديد في صفحة الأدب، اسم هو الذي سيعطي مع اسماء أخرى لهذا الأدب استمراريته وتطوره في المستقبل الآتي.

ها هي لذة الاكتشاف تملكني وأنا أقرأ في ديوان متواضع لشاعر شاب من القطر العربي السوري هو «عدنان شاهين» والذي لم يجف الحقيقة عندما أسمى ديوانه «الأغنية الأولى النشيد الأول»^(١)، ملخصاً بذلك معاناة الأديباء الشباب في إسراع أصواتهم، فهو قد حمل ديوانه من دمشق، وقصد مطبعة متواضعة هي مطبعة مسيلينا في القطر العربي اللبناني متحملاً جهداً ومالاً كان من الممكن توفيرها لو لم يهـ دور النشر والمؤسسات الرسمية أذانها عنه.

لنتفق إذن أن عدنان شاهين يمثل في ديوانه شريحة تمثل بدورها الأدب الشاب، شريحة نستقرئ منها هموم الأديباء الشباب وتطلعاتهم ومعاناتهم، وقبل الخوض في لجة هذا الديوان أشير إلى ان قصائده قد نشر أغلبها في صحف القطر السوري منذ عام ٩٧٢، وبعضها جديد يُنشر في الديوان للمرة الأولى

الذي تفتّح على الكون في أشد لحظاته سواداً، لا نستغرب أن نرى ذلك التشاؤم يلفح ديوانه كله، ويكفي أن نتلمس هاجس الموت الذي يطغى على عالمه الشعري، فكل شيء في منظاره يأتي بالموت، الوطن موت، والحب موت، والأرض موت... حتى انه لم تخل قصيدة من قصائده من مخاطبة الموت، ولم تخل صفحة تقريباً من ألفاظ الموت، وهام أمثلة: «لم يأت ليلقى الموت تابوتاً يغني الهجر والدمعة

مياه هاجتها موجة تسبي وترسم شاطئاً للموت كوني موجة حبلى» إنه لا يستطيع الخلاص من هاجس الموت والفناء، ففي العيون والأجساد، وفي كل الخلايا يكمن الموت:

«كان في تنويجة الموت وفي الوجه مرايا
نثرت سر الطفولة

مطراً
في كل عين لوحة تبكي

وعلى كل الخلايا
رسم الموت عناقاً»

وفي تتابع الفصول المتنوعة يكمن الموت. فإذا كان الشعراء منذ أقدمهم يرمزون للربيع بالحياة. وبالخريف للموت، فإن الشاعر هنا لا يجد في أي فصل سوى شارات للموت:

«الموت طير لا يغني

يبه الحزن إلى كل الفصول
والضيف حزن

والشئ المرّ حزن

خريف العمر حزن وربيع الدم
سكين الرجولة»

حتى الحبيبة.. الحبيبة التي تمنح الحافز للشاعر عادة، عند عدنان لا تكون أكثر من رمز للموت الأسود:

«تنامين من هدأة القبر حتى المدينة
صارت جراحك زحفاً»

بل انظروا إلى هذه العناوين التي طغت على بعض قصائده، من مثل: «الموت على مسرح الضوء واللون» «العناق بين التراب والجسد».. ومثل هذا كثير، حتى يمكننا القول إن الشاعر قد جعل لنفسه فلسفة خاصة تتمحور حول الموت، فلسفة تتمثل بقرب الموت حتى حدود الاستسلام:

«انفجار القبور قريب

وأمي تقول لنا الموت جدّ قريب»

إني إذ أقرأ ذلك استغرب هذه الظاهرة في شعر شعرائنا الشباب، ظاهرة السوداوية والحزن ورؤية الموت يلفح كل شيء، فعدنان ليس إلا صوتاً من أصوات كثيرة للأدباء الشباب الذين لا يرون في عالمنا سوى الصحراء الممتدة التي لا مكان فيها لترية تنبت عشياً، ولو في مساحة صغيرة تبشر بواحة آتية، ونحن نسأل: لماذا التمحور حول الموت بهذا الشكل؟!

صحيح أننا نعيش في زمن غلب سواده بياضه، ولكن يمكننا أن نستقرئ البياض على أية حالة، وليست مهمة الشاعر أن يكشف لنا مواطن الحزن فيبكي ويبكى، ليست مهمته أن يكرس القنطرة فقط، بل من مهمته أن يدلنا أيضاً على مكان الشروق، ويبشر به حافزاً لنا كي نصل إليه، وبذلك يعطينا ما يمكن أن أسميه أدباً طليعياً.

ناظم حكمت مثلاً لم يفقد في سنوات السجن الطويلة والمريرة إشراقه الآتي، كان يرى الحياة تدب في كل شيء، في قضبان السجن، في

«ملأت دفاتري حزناً

سألت البحر مزقت العيون السود»

فالحبيبة وحضور حام ينمعا عنه وطأة شلال النكبات، ورؤيته وهو ينصبُ بقسوة على وطن صار اسأوه يدمنون النكبات دون أن يفهموا لماذا هي قدرهم الدائم:

«جرحنا ينزف تاريخاً عنيداً ضمدته
نكسة أخرى جديدة

هكذا اعتدنا نغني غربة لا نفهم المعنى»

فإذا يبقى للحبيبة منه، وما الذي يبقى منه للحبيبة؟ لا حضوره يفيد ولا حضورها ينسي، فهو قد فقد القدرة على كل شيء، وبشعور العاجز يقول:

«اجينك يوماً

عيوني تشكت من الملح في العتمة الفاجره
اجينك ميتاً

لأحكي جراحاً عن الموت في الذاكره»

فإن كان للحبيبة مكان في نفسه فهو مكان رحب قليلاً عندما تصير خلاصه وخلاص أمته، فهو يجيها حقاً، ولكن حبها يصيح عارماً عندما تكون خلاصه الذي يتصوره:

«أحبك

كوفي حديثاً عن الحرب

كوفي رمال الشواطئ

صيري رصيف الموانئ»

والمعاناة تنطلق أيضاً من واقع الفقر المرير الذي عاشه الشاعر ويعيشه قسم كبير من أبناء الوطن، فهو لا يستطيع الانعتاق من انتائه القروي، لذا فإن معاناته هي معاناة فلاح يعرف مرارة الأرض في قحطها، لذلك يعود إلى قريته «سقوين»^(٢)، ويوجه إليها همومه مستقرناً همومها:

«سقوين القرية التي غيرت لونها

كيف لون الرحيل

القوافل راحت مودعة

خوفك الجبلي

وهو إن كان يحمل هموم وطنه، فهو يعرف أن وطناً آخر في العالم يشارك وطنه معاناته؛ هو كل وطن حمل لواء الثورة، لذلك يطير بجناح إنساني عالمي إلى تشيلي المناضلة، ويقدم شريحة لنضالها من خلال «جارا»^(٣)

«تموت الأغاني انبيارا

ويبكي على مسرح الموت جارا

عذاب من الرفض يولد في شعر (بابلو) نهارا

فهاقي أغانيك ولنبدأ اللحن»

ويبقى أخيراً ضوء للتفاؤل نراه بشكل ضعيف:

«لعل الذين يجيئون من وجع الجبل العربي

ومن فرح الجبل العربي

يجيئون بالانعتاق

وطن لا الرحيل إلى الموت صعب

ولا الموت صعب»

هذه بعض مضامين الشاعر في ديوانه، لم أحط بها كلها، ولكني أتيت على أكثرها أهمية، منتقلاً إلى استقراء ناحية تطغى على الديوان هي:

التشاؤم

فإنما دنا قد رأينا عمق المعاناة في نفس الشاعر، الإنسان، الشاب

الشمس والهواء.. في كل شيء يوفره محيط السجن له، فلم يفقد ابتسامة الأمل، وفي النهاية عندما تحدث عن الموت، تحدث عنه بهذه الصيغة العذبة قائلاً:

« إذا مت أتركوا الشرفة مفتوحة »

حتى في الشعر القديم، عند أشد الشعراء تأملاً في الموت والحياة، لم نجد ما وصل إليه ادباؤنا الشباب، أو بعضهم من تشاؤم، زهير بن أبي سلمى عندما تحدث عن الموت قال بفلسفة واعية:

« رأيت المنايا خبط عشواء من تصف

تمته ومن تخطى يعمر مهرم »

على أية حالة، عذرنا للشاعر هنا في تشاؤمه الذي رأيناه، أنه لا يزال يحمل مدارات الشباب المتفتح، أملين أن تجعل التجارب الآتية منه أكثر تفاؤلاً واستشاراً.

علامات الترقيم:

ثمّة ملاحظة أود طرحها راجياً أن يتسع صدر الصديق الشاعر لتحملها، لا أطرحها بمنظار الناقد بقدر ما أقول إنها من قارئ متفائل بأدب الشباب إلى أبعد الحدود، فأنا لا أعلم لماذا يصّر كثير من ادباؤنا الشباب على حشر علامات الترقيم في أشعارهم بشكل عدوي أو عشوائي، على مبدأ أن الشعر الحديث جمل عامودية بينها تتوضع نقاط وعلامات متتابعة وفواصل.. هكذا دواليك، دون أن ينتبهوا إلى ما لعلامات الترقيم من أهمية في العمل الأدبي، وهذا ما وقع فيه الشاعر أحياناً، إذ أنه قام بحشر علامات الترقيم حشراً، بينما مرّت قصائد أخرى دون أية علامات، وهاكم أمثلة:

« اسرجي اليوم الخلايا، ظمّنت، والبحر في مد

وجزر

غفلة الكهف، استبيحت

وأناخت، خيمت، كل القوافل

أمطرت: أنهر خمر.. »

ما معنى هذه الفواصل في هذا المقطع!؟

إن خطأ وضعها يتضح لكل من يدقق فيها. مثلاً: « الخلايا، ظمّنت »، هنا الفاصلة بين الفعل والاسم لا معنى لها. لأن الحق أن يتصل الفعل بالاسم مباشرة فنقول: « الخلايا ظمّنت ». والشئ نفسه في « غفلة الكهف. استبيحت » و« أمطرت. أنهر خمر »... والأمثلة كثيرة. إن علامات الترقيم لا تأتي هكذا عبثاً^(١). وأنا أنصح بكل تواضع القارئ بالإطلاع على المؤلف النقدي القيم لبوستوفسكي «الوردة الذهبية في صياغة الأدب»: فيه يشرح المؤلف أهمية علامات الترقيم في العمل الأدبي، وكيف أن فاصلة متقدمة أو متأخرة قد تغيّر المعنى تماماً.

قضايا أخرى

الجيد في عدنان شاهين التزامه بالتفجئة في كافة قصائد الديوان، مما جعل أشعاره ذات ايقاع موسيقي محبب يربطك منذ بداية القصيدة وحتى النهاية، إضافة إلى محاولته التمسك بالقافية في بعض المقاطع. وهذا الأمر يدعو للارتياح، فمن الجيد أن يعود شعراؤنا الشباب للتفجئة والقافية، ذلك أن أوروبا بالذات بدأت تعود بين الحين والآخر لها، معتبرة هذه العودة ضمن تجارب القصيدة الحديثة. والصور لديه منتقاة بعناية يعلو بها لحدّ الجودة. استغل خلاها التشبيهات والصور الشعبية، كتشبيه الوجه الجميل بحسن يوسف. وهي الصورة الشعبية التي تستند على سورة يوسف الدينية:

« وجهك اليوسفي ولا شامة تحي »

وكالصورة التي استقاها من الخرافة الشعبية عن الأرض التي يتعلمها

الحوت مما يسبب الكسوف القمري:

« ما ارتعشت اقرب

أيها الحوت

يعلن الماء مملكة التجاعيد

ضوء من اللؤلؤة »

ولكن نجد عنده أيضاً صوراً مكررة عند شعراء آخرين، وذي أمثلة:

« سأعبر من فوق جرح الحسين

وأبكي الرحيل »

والحق أن مأساة الحسين في كربلاء صارت مستهلكة في اسقاطات شعراء أكثرها الاستقاء من ينبوعها حتى جفت، منهم فايز خضور وأمل دنقل ومظفر النواب.

على أي حال، ان مروري العاجل هذا على ديوان الشاعر ما هو إلا انطباع القارئ، وليس حكم الناقد، مقرأً في النهاية أن ديوان عدنان شاهين هذا طرح صوتاً أدبياً شاباً يدعو إلى التفاؤل بتجربة أدبية ستكتمل بلا شك.

* * *

انهم يقتلون الشعر يا صديقي!

قال لي هذا معبراً عن رأي مجموعة كنت أناقشهم في الشعر الحديث، وهي مجموعة ضمت عملاً ومثقفين، قال لي هذا مشيراً إلى شعرائنا الذين يكتبون القصيدة النثرية، وكان استشهاده بدواوين صدرت هنا، منها ديوان الشاعر السوري (بندر عبد الحميد) المسمى (احتفالات)^(٢).

وأنا إذ أقرأ في هذا الديوان إنما أضع كلام صديقي موضع الاعتبار، خاصة أنه افحمني عندما قال وقد احتدم النقاش بيننا: لمن يكتب هؤلاء الشعر؟! قلت: للعالم والفلاحين وال...، قاطعني قائلاً بمرارة: وهل ترى أن المثقفين قبلاً يفهمون مثل هذا الكلام فيشير شاعرهم من قريب أو بعيد كما يفعل الشعر عادة، لنقول إن العمال والفلاحين يفهمون مثل الذي تدافع عنه!؟

والحق كل الحق مع صديقي، أقول ذلك مكتفياً، وأنا أعرف أن الخوض في موضوع القصيدة النثرية التي وصل إليها بعض الشعراء عندنا يعني فتح ملف لنقاش دار طويلاً بين الادباء والنقاد ولا يزال، وسأكتفي في البداية بإيراد أمثلة من ديوان بندر، توضح ماهية القصيدة النثرية التي يعتقدها الشاعر هي الكمال، يقول مثلاً:

« أنا المواطن ب

متخرج من جامعة دمشق

بموجب القرار ٢٥٤

تاريخ ٢٠ / ٩ / ٩٧٥

كان ذلك شيئاً مؤسفاً على كل حال

إن مساراً واحداً في الكف

لا يكفي لكي يموت الإنسان

أيها الأصدقاء

تعالوا نقسم القيود »

أحترق كيف أسمى هذا المقطع، هل هو شعر حقاً أم ترابط لا منطقي بين تاريخ لحادثة خاصة بالشاعر مربوطة بحسن ذاتي خاص في داخله!؟ ولو كتب هذا المقطع نثراً عادياً وبعنوان نثري أيضاً. أما كان ذلك أفضل!؟ تعالوا نجرب نحن: « أنا المواطن بندر عبد الحميد المتخرج من جامعة دمشق بموجب القرار رقم ٢٥٤ تاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٧٥. كان ذلك... ».

إن هذا المقطع يطرح من جديد مقولة استيعاب القصيدة الحديثة لكافة خواطر الشاعر، ومهما كان نوع هذه الانفعالات، المقولة التي ينادي بها أصحاب هذا التيار، حتى لو كانت أرقاماً. كما في مقطعي بندر السابقين - أو اشكالا رسومية كما في قصائد مجلة «مواقف»، وهذا يعني بالضرورة التخلي عن كل مقومات الشعر العربي من وزن وقافية وإيقاع داخلي. إن هذه المقدمة على أية حالة لا تعني أن ننكر مكانة بندر عبد الحميد كصوت شعري متقدم في الحركة الشعرية سوريا، وهو متمكن من القصيدة العربية بكافة جوانبها، وتجربته الشعرية ليست قصيرة، ونحن سنعتبر ديوان (احتفالات) ضمن تجربة لا نعلم إلى أين ستتطور، وعلى هذا الأساس سأحاول الوقوف على السطح الشعري للديوان، في محاولة لاستقراء عالمه الشعري.

الصورة الشعرية:

لا يمكن لنا أن نحدد الصورة الشعرية عند بندر بشكلية قصائده الثرية، إلا إذا ربطناها بالطرح الفلسفي الذي يلفق قصائده، ذلك لأن الفلسفة تلازم الصورة غالباً في الديوان، مما يعطي القارئ مجالاً للتفكير والتحليل، التحليل الذي يعتمد على تناول شريحة معينة عند الشاعر يجعلها عنواناً لمقطعه الشعري الذي يلفعه برؤية فلسفية خاصة، يقول مثلاً في مقطع تحت عنوان (زهر):

« ما حدث أخيراً

هو أنني أكره الزهر

ثمة عداء شخصي

بيني وبين الياسمين

منذ أواخر الربيع الماضي

لقد كان شاهداً

على جرائم الشفتين »

فالزهر هنا ليس جزءاً مفرداً يمكن توظيفه في صورة شعرية معينة، ولكن يأتي كتناول عام لتجربة مرّ بها الشاعر في يوم من الأيام الماضية، وبالتالي جاءت الصورة مطولة، مما يسمح لنا أن نقول إن الصور في الديوان تمثيلية تنصب في جدول مسار طويل يبدأ من بداية المقطع حتى نهايته، ويتجمع في حفرة ذاتية للشاعر لا تتهم القارئ عادة، ولناخذ هذا المثال:

« في الصباح الباكر

انطلقت العربات الصغيرة

بسرعة جنونية

في اتجاه الأفق الدامي

تتناثر الأحجار الصغيرة

وتهتز أطراف الأشجار ».

لنلاحظ أن الصورة هنا لوحة واسعة ترسم بيئة طبيعية، وما يتوزع على هذه اللوحات من جزئيات. كتناثر الأحجار واهتزاز الأشجار. ويتابع الشاعر رسم اللوحة:

« وتركض العربات في اتجاه الأفق

في العربة الأولى السائق والمرأة

وفي العربة الثانية السائق والطفل »

هكذا حتى نصل إلى نهاية اللوحة:

« وفي المساء

عندما يفرغون الصناديق

يتنفس الرجل الملمم بعمق

وتظل المرأة صامته

تتحرك أجفانها في اتجاه الأفق الدامي

يبتسم الطفل بهدوء
لأن العربات الصغيرة
وصلت إلى القرية البعيدة
في الوقت المناسب ».

ما الذي يريد أن يقول الشاعر لنا هنا من خلال اللوحة - الصورة كلها؟! لا شيء سوى عرضها لنا بدون أية غاية شعرية أو هدف عام، والأمثلة كثيرة في الديوان.

ولكن هل يعني هذا أن بندر لم يضع اتجاهاً شعرياً واهداً معيناً لقصائده ديوانه؟ هذا ما سأحاول الوصول إليه باستقراء بعض النواحي الأخرى في الديوان، ومنها:

المرأة

عند بندر عبد الحميد، كما عند الآخرين من الشعراء الجذاب كليلي للمرأة، الجذاب وذويان نحسها في زوايا الديوان، فهي تشير انتباهه دائماً، سواءً كانت وحدها، أو كانت مع رفيق لها:

« ماذا تقول تلك المرأة لذلك الرجل

وهو يهزّ رأسه ويعبت بجبات الرمل

ماذا تقول له

وهي تمسك أطراف أصابعه

بيدها الصغيرة »

وهي معه تشير في نفسه انفعالات شتى، وتساؤلات كثيرة:

« أنا وسوزان في رحلتنا كل يوم

نفكر أحياناً

كيف بدأت هذه القبلة

التي تشبه الجرح القديم »

المرأة عنده ترتبط ارتباطاً كلياً بالطبيعة، وهذه ظاهرة مميزة في أشعاره، انها الملازم الموضوعي للطبيعة لا انفصال بينها، فالشجرة مثلاً تتحول لأنثى في رؤيته الشعرية أو بالعكس، يقول مثلاً:

« أيتها المرأة الصامته

يا شجرة الماء المقدس

أيتها المرأة الغربية

بماذا تفكرين ».

ولا عجب، فهو قبل حمل شيء ابن الريف، أي الطبيعة، لهذا كان طموحه في حبيبته أن تزيد ارتباطه بهذا الانتاء، الانتاء للأرض والبيئة الفلاحية، أو هكذا يراها ويحسها:

« أنا وسوزان والعربة

كلنا أبناء النهر

لنا الفأس والقبلة القاسية

والأغاني الجميلة القديمة

وأغاني الحصادين »

حتى في اللحظات القليلة التي ينفصل بها عن حبيبته - المرأة، لا تلبث الطبيعة أن تعيده إليها، ولذكرياته معها:

« إنني أتحدث إلى الشجرة

لأنني أحبك منذ بداية هذا العام »

الجوانب الأخرى

وهي جوانب مترابطة بحيث لا يمكن فصلها عن بعضها، فهي تختلط اختلاطاً مع تفاعل القصيدة الثرية، نحن لا نستطيع أن نقول إن بندر مثلاً قد تحدث عن الوطن بشكل مميز، فالوطن يختلط بالحرب، بالأطفال، وبالعلم... إنه - أي الوطن - يبرز من أحداث الحرب التي تتالت عليه:

« في عينها صورة غابات افريقيا القديمة
شمس صغيرة من غانا
وشجرة مليئة صيفية
أما إيتا ايدو
هذا هو اسمها المستعار
اسمها الصحيح هو الحرية
حيث ينتصر القلب الحزين على الألم »

القامشلي

هوامش ومصادر البحث:

- ١- طبع على مطابع سيلينا - بشامون - بيروت - ١٩٨٠
- ٢- سقوبين: قرية من أعمال محافظة اللاذقية في سوريا.
- ٣- جارا: مغن تشيلي شعبي قتلته الطغمة العسكرية اثناء الانقلاب على اللندي.
- ٤- لبيان أهمية علامات الترقيم ودورها في العمل الأدبي كنت قد أجريت دراسة عن بنوية القصيدة الحديثة في اعتدائها على علامات الترقيم، وحللت قصائد للشاعرين السوريين محمد عمران وفايز خضور ضمن وعي قصائدها لعلامات الترقيم (ملحق الثورة الثقافي - العدد ١٣ - السنة الثالثة).
- ٥- مطبعة وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٧٨.

« الموسيقى ذات الأحذية الممزقة
تحكي عن اصدقائنا
الذين ماتوا في الحرب قبل أن نولد
في المشهد الأول كان البوق
في المشهد الثاني كانوا يركضون
في اتجاه الدبابات الغازية »

والحرب ترتبط بالفقراء، هم وحدهم يحملون اعباءها، ويصبرون على ويلاتها، ويحملون بمستقبل مشرق يأتي بعدها:

« كان الماضي هادئاً ينتظر الحرب
ولكن المتشردين وحدهم
هم الذين ينتظرون المستقبل »

وهو يؤكد أن الفقراء الذين ينتمي الشاعر إليهم رغم كل عوامل القهر التي يعانونها. يتسلحون بقدرتهم على الصبر، لتأتي لحظة الانفجار:

« إننا نملك القدرة على الجوع
والقدرة على الضحك »

الفقراء عند بندر لا وطن لهم، العالم كله وطنهم، والقضية كل ما فيها مشترك بينهم، ان هنا في الوطن، أو في أي مكان من العالم، فالعذابات واحدة والأحلام مشتركة، ولنتسمع إليه كيف يمدّ رؤيته إلى العالم كله، في روعة إنسانية وفنية رائعتين:

عصافير لمنتهى

نور في الجراح

بطاقة

الاسم: منتهى عوض الحوراني

العمر: ١٧ مجزرة

الإقامة: جنين

تاريخ الاستشهاد: جنين /

المتوسط / الأرض

- على دبابة المحتل أرسم، يا جنين
خريطة ليديك،

أشعل زهرة وأضيء أغنيتي.
على دبابة المحتل أطبع كفي المدامة

اسمي منتهى

وحكايتي ...

لو طال سرد حكايتي

وسقطتُ

تكملها السنونوةُ

★ ★ ★

آسر وجهك.

يحطف الماء

يرتدّ عصفورة

آه عصفورة النار

هذا المساء سيشجب في مقلتيك

وتتفضين رماداً

فأركض نحو الينابيع

أبكي

وأضرب ضدّ التراب

بكلتا يديّ

أما الأرض

فجرّي ماءك في يديّ فأني أموت

★ ★ ★

آه عصفورة النار

هذا الصباح يردّ العصافير عن قاعة

الدرس مذعورة.

لي شرائطك البيض مغسولة بالدم

لي وظائفك

أي سحر يردّ الفراشة عن منبع الضوء؟

مغسولة بالصباح

مطيّبة بالأزاهير

مُبكرة في الذهاب إلى المدرسة.

غير أن الصباح لدى منتهى